الظواهر اللغوية للألف (ا - ى)

د. محمد مصطفى الكنز (*)

د. منى محمد الشمري (*)

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث الظواهر اللغوية التي يثيرها الألف برمزيه الكتابيين (ا – ى)؛ كالإبدال والإمالة والتأنيث والتثنية والتعدية والتعاقب والتفخيم والتقدير والجمع والحذف والزيادة والقصر والمد والقلب والنقل والوقف. وتكشف هذه الظواهر عن القيم الفونيمية والألوفونية والمورفيمية للألف، وعن علاقته الوثيقة بعدد من علوم العربية؛ كالأصوات والصرف والنحو والرسم الإملائي والعروض والقراءات القرآنية، وبعض المباحث المتصلة باللهجات. كما تكشف عن أن الظاهرة الواحدة قد تتصل بعدد من العلوم؛ كظاهرة الزيادة فهي تتصل بالصرف والرسم والكتابي، وظاهرة الإبدال حيث تتصل بالأصوات والصرف والرسم الإملائي والعروض، وظاهرة الحذف وهي تتصل بالصرف والنحو والرسم الإملائي والعروض. وقد أبان البحث عن ارتباط القيم الفونيمية والمورفيمية للألف بتنوعاتها الدلاليّة وفق سياقاتها، وتنوعاتها اللهجية كالإمالة والتفخيم والقلب والوقف، ولغة إلزام المثنى ألفًا ولغة القصر في الأسماء الستّة. كما أبان عن علاقة الألف بعلمي العروض والقافية؛ كما في قصر الممدود، ومد المقصور، وإثبات ألف (أنا) وحذفها، وإبدال نون التوكيد الخفيفة ألفًا، وإبدال الألف همزة والهمزة ألفًا، ومن ذلك أيضًا: ألف الإطلاق وألف التأسيس وألف الوصل وألف الرِّدْف. ومن القيم الجمالية التي لها ارتباط بالألف: الخِفّة والمناسبة ومنع التقاء ساكنين والتعذُّر.

الكلمات المفتاحية:

الظواهر اللغوية، الألف، الإبدال، الإمالة، التأنيث، التثنية، التعدية، التعاقب، التفخيم، التقدير، الجمع، الحذف، الزيادة، القصر، المد، القلب، النقل، الوقف، الخفة، المناسبة، التعذر، الضرورة الشعرية، النحو، الصرف، العروض، القراءات، الرسم الإملائي، اللهجة، الدلالة.

(*) عضو هيئة تدريس منتدب بكلية التربية الأساسية.

(*) أستاذ مساعد وعضو هيئة تدريس بكلية التربية الأساسية.

Abstract:

This research deals with the linguistic phenomena raised by (Alif) (ا -ى); Such as substitution, deflection of the sound, feminization, duel, the rendering transitive, alternative, DE accentuation, latent declension, plural, deletion, augment, abbreviation, prolongation, inversion, the transferases and the pause.

These phenomena demonstrate the close relationship between the letter (Alif) and a number of Arabic sciences; Such as Phonetics, Morphology, syntax, Dictation, Prosody, Quranic readings, and some research related to dialects. Research has shown that the single phenomenon raised by the letter (Alif) may be related to a number of sciences like the phenomenon of augment which related to Morphology and calligraphy. Also, the phenomenon of substitution related to phonetics, morphology, calligraphy and prosody. The phenomenon of deletion is related to Morphology, Syntax, calligraphy and prosody. It has also proved that some of these phenomena occur semantic diversity and some of them are dialect phenomena like the deflection of the sound, DE accentuation, inversion, pause, language of (duel) to letter (Alif) and the language of abbreviation in the six names.

Moreover, it was proved that there was a link between the letter (Alif) and prosody; as in abbreviation of prolonged, prolongation of abbreviated, affirmation and deletion of (Alif) in the word (Ana), the substitution of corroborative light (Nun) to (Alif), the substitution of letter (Alif) to (hamza) and (hamza) to (Alif) and from that too, unleashing (Alif), foundation (Alif), conjunctive (Alif). One of the artistic phenomena associated with the letter (Alif) is alleviation, Prevention of two quiescent, proportionality, the impossibility.

Keywords:

Phenomena, Alif, the substitution, the deflection of the sound, the feminization, the duel, the rendering transitive, the alternative, the DE accentuation, the latent declension, the plural, the deletion, the augment, the abbreviation, the prolongation, the inversion, the transferrin's, the pause, the alleviation, proportionality, impossibility, poetic necessity, morphology, syntax, prosody, reading, calligraphy, dialect and semantic.

المقدمة

أ- التعريف بموضوع الدراسة وأهميتها:

تناقش هذه الدراسة عددًا من الظواهر اللغوية التي يثيرها الألف برمزيه الكتابيين (ا- ى)، وهي تشمل ظواهر: الإبدال والإمالة والتأنيث والتثنية والتعدية والتعاقب والتفخيم والتقدير والجمع والحذف والزيادة والقصر والمد والقلب والنقل والوقف، فضلًا عن بعض الظواهر العروضية، وظواهر الرسم الإملائي، وغيرها من الظواهر التي تسعى الدراسة لسبر أغوارها.

وقد أدى ذلك إلى التنوع الفونيمي والألوفوني والمورفيمي للألف، كما بنى علاقة وثيقة مع عدد من علوم اللغة العربية؛ كالأصوات والصرف والنحو والرسم الإملائي والعروض، وبعض المباحث المتصلة بعلم اللغة واللهجات، وهو ما أكسب الألف أهمية كبيرة في العربية.

وللألف سُهمة بالغة الخطر في إنتاج بعض الظواهر كالتأنيث والتثنية والقصر والمد، ولو أننا افترضنا خلو العربية من الألف لسقط القصر كله والمد كله، وسقط شطر التأنيث؛ لأن التأنيث إنما يكون بمورفيم الألف أو التاء، وسقط شطر التثنية لأنها تكون بمورفيم الألف أو الياء.

وللألف بين أحرف العلة[1] خصوصية يتفرد بها، فهو يأتي دائمًا علّة ولينًا ومدًّا، ويأتي منقلبًا عن ياء أو واو أو يأتي زائدًا، ويُرسم في آخر الكلمة برمزين مختلفين (ا) و(ى)[2]. ومن خصوصيته أنه لا يدخله الإدغام، ولا يُجمع بين ألفين متجاورين في كلمة واحدة.

---

[1] يمكن أن نقول: أحرف العلة ثلاثة: الواو والياء والألف، ويمكن أن نقول: هي اثنان: الواوُ والياء؛ لأن الألف لا تكون إلّا منقلبة عن واو أو ياء، أو مخففة عن الهمزة أو زائدة.

[2] أما في أول الكلمة ووسطها فيرسم برمز واحد (ا).

والألف تكون حرفًا، كما تكون ضميرًا (مورفيمًا)، إذا كانت علامة رفع للمثنى وعلامة نصب للأسماء الستة، وفي باب المثنى نجد لغة إلزام المثنى الألف في جميع حالاته، وفي باب الأسماء الستة نجد لغة القصر وهي التزام هذه الأسماء الألف في جميع حالاتها.

وقد أكسبت هذه التجليّاتُ الواسعةُ الألفَ ثراءً في تنوع الظواهر المتعلقة به، وما يتفرع عنها من مسائل صيغية وإعرابية وأنساق لغوية وكتابية، وهو مما يغري بالدرس الفاحص والنظر المتأني، لاسيما أنه لم ينل حظه من الدراسة الوافية الجامعة التي تتناول ظواهره المرتبطة به، فضلًا عن أن الألف اللينة لم يرد لها ذِكْر صريح في آخر حروف الهجاء مع الواو والياء، يضاف إلى ذلك التباس الألف بالهمزة في عبارات الأقدمين[١].

ب- أسئلة الدراسة:

١- ما الظواهر اللغوية التي يثيرها الألف؟
٢- كيف تَتَآخَذُ هذه الظواهر وتتعانق فيما بينها؟
٣- ما العلوم اللغوية التي ترتبط بهذه الظواهر؟
٤- هل تثير الظواهر اللغوية للألف قيمًا جمالية؟

ج- منهج البحث:

ارتضى هذا البحث أن يسلك المنهج الاستقرائي في استقراء الظواهر اللغوية المتعلقة بالألف، وتتبُّعها في الدرس اللغوي ونظر الأقدمين لها، سواء أكانت حركة طويلة أم غير ذلك[٢]. كما ارتضى المنهج الوصفي في وصف تجليات هذه الظواهر وما يرتبط بها من أنساق ومسائل. ثم المنهج التحليلي في تحليل هذه الظواهر والأنساق.

---

[١] قال السيوطي: "الألف نوعان: ما يقبل الحركة وتُسمى الهمزة (صامت)، وما لا يقبلها ويمتنع الابتداء به (صائت) ويُسمى الحرف الهاوي والألف اللينة". المطالع السعيدة، ص٤٦٣، الدار الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٣م.

[٢] أوصل ابن خالويه في كتابه (الألفات) أقسام الألف إلى سبعة وسبعين قسمًا، وقد خلط فيها بين الألف والهمزة. ينظر: ابن خالويه، الألفات، تحقيق علي حسين البواب، ص ٧٦ وما بعدها، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٨٢م.

د- خطة البحث:

اشتملت خطة البحث على: مقدمة ومدخل ثم تحليل ظواهر البحث. أما المقدمة فتناولت: التعريف بموضوع البحث وبيان أهميته، وأسئلته ومحاور دراسته. وأما المدخل فتناول: مخرج الألف وصفاتها، والفرق بينها وبين والهمزة، وبينها وبين الهاء والواو والياء. ثم جاء الحديث عن ظواهر البحث مرتبة هجائيًّا على النحو الآتي: الإبدال، والإمالة، والتأنيث، والتثنية، والتعاقب، والتعدية، والتفخيم، والتقدير، والجمع، والحذف، والزيادة، والقصر، والمد، والقلب، والنقل، والوقف.

مدخل

١- مخرج الألف:

الألف (الفتحة الطويلة) عند الخليل بن أحمد هوائية، وعند سيبويه مخرجها من أقصى الحلق[١]، بينما يرى بعض اللغويين المحدثين أن الألف "ليس لها نقطة إنتاج معينة على طول مجرى الهواء؛ لأن اللسان يكون معها ممتدًّا في قاع الفم"[٢]. وقد وصف السيوطي الألف بـ "الحرف الهاوي"[٣]. وكان القدماء يسمون الفتحة بالألف الصغيرة[٤]؛ إشارة إلى أنها بعض الألف. أما ألف المد فيُعنى بها في الدرس الصوتي الحديث "الفتحة الطويلة التي تُصوَّر في الكتابة الصوتية Phonetic transcription تصويرًا عامًّا هكذا: (a) أو (aa)، على أساس أن تكرار الرمز يعني طول الحركة، كما في (قال qaal) بالفتحة الطويلة (ألف المد) في مقابل (كتب kataba) بالفتحة القصيرة"[٥].

٢- بين الألف والهمزة:

ظهرت جدلية العلاقة بين الألف والهمزة في بدايات الخط العربي؛ حيث كان للألف مدلولان مختلفان: أحدهما الهمزة، والثاني ما يراد به الألف، وهو ما يُطلق عليه في الدرس اللغوي الحديث الفتحة الطويلة، والألف بالاعتبار الأول جزء من نظام الأصوات الصامتة consonants، وبالاعتبار الثاني من الحركات vowels، والتي يُطلق عليها الصوائت[٦].

---

[١] الخليل، العين، ٥٨/١، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال. وسيبويه، الكتاب، ٤٣٣/٤، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط٣، ١٩٨٨م.

[٢] عرب، سلوى محمد، ص ٢٤، الهمزة دراسة لغوية وصرفية ونحوية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ١٤٠٦هـ.

[٣] السيوطي، جلال الدين، المطالع السعيدة، ص ٤٦٣.

[٤] ابن جني، الخصائص، ٣١٧/٢، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة.

[٥] بشر، كمال، دراسات في علم اللغة، ص ٨٤، دار غريب للطباعة والنشر.

[٦] المرجع السابق، ص ٥٧.

وقد امتدت هذه الجدلية إلى علم الرسم الإملائي، ومن مظاهرها أنهم يقولون: ألف الوصل، وأحيانًا يقولون: همزة الوصل[1]، كذلك (أل) الداخلة على الاسم تُقطع همزتها إذا قُطعت عن الاسم الداخلة عليه، فإذا اتّصلتْ به فهي ألف الوصل، ومن ذلك كلمة (البتة) حيث اختلف علماء الرسم في كتابتها بين من أوجب جعل ألفها للوصل ومن أوجب جعلها للقطع ومن جوّز الأمرين[2]. كما أن الهمزة والألف يتعانقان في صورة ما أطلق عليه المحدثون (الهمزة الممدودة) كما في: (مكافآت ومآذن)، وكما في دخول همزة الاستفهام على ألف الوصل، إلى غير ذلك من وجوه التآخُذ بينهما.

ومن تجليات هذه الجدلية في علم العروض قطع ألف الوصل ووصل همزة القطع لضرورة الوزن.

ثم إن هذه الجدلية قد أنتجت بعض الظواهر الصرفية التي سيتعرض لها البحث بالدراسة والتحليل فيما يلي من سطور. ولم يميز بعض الصرفيين القدماء بين الألف والهمزة حيث كانوا يطلقون على الألف همزة وعلى الهمزة ألفًا، غير أننا لا نعدم في عباراتهم تفريقًا بينهما؛ قال الرازي: "الألف ما كان ساكنًا، والمتحرك همزة، وقد يقال للمتحرك: ألف بطريق التوسع"[3].

---

[1] ومن مصطلحاتهم أيضًا: همزة الصلة والألف الموصولة والألف الزائدة والألف الخفيفة. ابن درستويه، كتاب الكُتّاب، ص٩٩، تحقيق إبراهيم السامرائي وعبد الحسين الفتلي، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٧٧م. والأنباري، إيضاح الوقف والابتداء، ١٤٥/١، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧١م. والداني، المحكم في نقط المصاحف، ص ٨٦، تحقيق عزة حسن، دار الفكر المعاصر بيروت، ودار الفكر دمشق، ١٩٩٧م.

[2] ينظر تفصيل ذلك في: الفرُخان، كمال الدين، المستوفى في النحو، ٣٠٣/١، تحقيق محمد بدوي المختون، دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٤٠٧هـ. والبلغيثي، أحمد مأمون، استدراك الفلتة على من قطع بقطع همزة البتة، تحقيق عبد الفتاح أحمد عبد القادر، مجلة آفاق الثقافة والتراث، السنة ٩ العدد ٣٣، ص ١٨٧، مركز جمعة الماجد، دبي.

[3] الرازي، أحمد بن محمد، ضمن ثلاثة كتب في الحروف، ص١٣٤، تحقيق رمضان عبد التواب، الخانجي، ١٩٨٢م.

ومن الفروق بين الألف والهمزة أن الهمزة صوت شديد مجهور[١]، والألف بين الشدة والرخاوة، والهمزة حرف صامت والألف صائت، ومخرج الهمزة في الدرس اللغوي القديم أقصى الحلق[٢]، وفي الدرس اللغوي الحديث الحنجرة[٣]، أما الألف فقد سبق الحديث عن مخرجها.

٣- بين الألف والهاء:

عند سيبويه الهمزة هي أبعد الحروف مخرجًا يليها الهاء ثم الألف[٤]، وعند ابن يعيش الهمزة تأتي أولًا ثم الألف ثم الهاء[٥]. ويُثبت الواقع اللغوي أن تبادل الهمزة مع الألف أكثر من تبادلها مع الهاء.

٤- بين الألف والواو والياء:

مما تختصّ به الألف (الحركة الطويلة) عن الواو والياء المدَّيْن أنها علة ومدّ ولين، بخلاف الياء والواو، كما أن جميع الحروف ومنها الواو والياء تدغم أما الألف فلا، وأخف اللين في الوقف الألف، وقد تُحرك الواو أو الياء (غير المدَّيْن)، أما الألف (الحركة الطويلة) فتلازم السكون.

---

[١] في الدرس اللغوي القديم: الهمزة صوت شديد مجهور. سيبويه، الكتاب، ٤/٤٣٥، وابن جني، سر صناعة الإعراب، ١/٧٥. وفي الدرس اللغوي الحديث ذهب بعض اللغويين إلى أنها صوت شديد مهموس. عبدالتواب، رمضان، المدخل على علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص٥٦. وذهب آخرون إلى أنها صوت لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس. أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، ص٧٧. مكتبة نهضة مصر.

[٢] الخليل، العين، ١/٥٢، سيبويه، الكتاب، ٤/٤٣٣.

[٣] بشر، كمال، دراسات في علم اللغة، ص٥٧، وعبدالتواب، رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص٢٢٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧م.

[٤] الكتاب، ٤/ ٤٣٣.

[٥] ابن يعيش، شرح المفصل، ٥/٢٦٦، تحقيق أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠١م.

الظواهر اللغوية للألف (ا - ى)

١ - الإبدال[١]:

أ- إبدال الألف همزة:

هو إبدال فونيمي؛ حيث تُبدل الألف همزة لما بينهما من المشابهة ولقربهما في المخرج، وهو ضرب من التوسُّع في العربية. ويُفسِّر البحث اللغوي الحديث هذا الإبدال وفق نظريتي النبر والمقاطع؛ فيرى فليش أن العرب كانوا يَكرهون الاحتفاظ بصوت طويل أو مزدوج في المقطع المقفل؛ لذلك لجأوا إلى تقسيم المصوت الطويل إلى مصوتين قصيرين مفصولين بهمزة كما في (احمأرّ) ونظائره[٢]. ويرى عبد الصبور شاهين أنه تحويل لنبر الطول إلى نبر التوتر الهمزي[٣].

ومن شواهد ذلك قولهم: (رثْأ) في: (رثى)، و(لبْأ) في: (لبّى)، و(حلْأ) في: (حلّى)[٤]، و(شأبّة ومأدّة) في: (شابّة ودابّة)[٥]، وقرئ: (ولا الضألين)[٦]، و: (فيومئذ لا يُسأل عن ذنبه إنسٌ ولا جأنّ)[٧]. ويُفسَّر ذلك بأنه للفرار من التقاء ساكنين، وإن كان على الشرط الذي

---

[١] المراد به هنا: إقامة حرف مكان آخر مطلقًا، وهو يشمل ما كان من جهة اللغة واختلاف القبائل وما كان من جهة الصرف ويدخل فيه الإعلال. فكل تغيير يقتضي إقامة حرف مكان آخر مطلقًا هو إبدال.

[٢] نقله عبد الصبور شاهين في: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص٦٧، مكتبة الخانجي، القاهرة.

[٣] المنهج الصوتي للبنية العربية، ص ١٧٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠م.

[٤] الفراء، معاني القرآن، ٢١٦/٢، تحقيق: محمد علي النجار وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.

[٥] ابن منظور، لسان العرب، ٣٩١/١١، تحقيق اليازجي وآخرين، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

[٦] وهي قراءة أيوب السختياني. أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ٢٩/١، مطابع النصر، الرياض. وينظر: معجم القراءات القرآنية، عبد اللطيف الخطيب، ١/ ٢٤، دار سعد الدين، دمشق، ٢٠٠٠م، والآية من سورة الفاتحة:٧.

[٧] وهي قراءة الحسن وعمرو بن عبيد. أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ١٩٧/٣. وينظر: عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات القرآنية، ٢٧١/٩. والآية من سورة الرحمن: ٣٩.

يجوز فيه التقاؤهما. وفسّره ابن جني بعلة المجاورة؛ قال: "الحركة إذا جاورت الحرف الساكن فكثيرًا ما تُجريها العرب مجراها"[١].

وقد تُبدل الألف همزة للضرورة الشعرية، ومنه قول العجاج:

يا دار سلمى يا اسلمي ثم اسلمي فخِندِفٌ هـامـة هــذا العألَمِ[٢]

وإنما فعل ذلك لتنتظم القافية على منهاج واحد في عدم التأسيس.

وأيضًا منه قول رؤبة:

يا دار ميٍّ بدكاديكِ البُرَقْ صبرًا فقد هيّجتِ شوقَ المُشتَئِقْ[٣]

قال: (المشتئق)، وأصله (المشتاق)، فأبدل الألف همزة، وهذا كله موقوف على السماع.

ومن الإبدال القياسي[٤]: إبدال الألف الممدودة همزة؛ كما في: (كساء وبناء)، وإبدال ألف التأنيث الممدودة همزة، كما في: (حمراء وصحراء)، وإبدال الألف في جمع (فِعالة) على (مَفاعِل)[٥]، كما في جمع (رسالة) على (رسائل)، ثم شُبهت الياء (الكسرة الطويلة) التي في (صحيفة) والواو (الضمة الطويلة) التي في (عجوز) بألف (رسالة)، فجُمعتا جمعها، فقيل: (صحائف) و(عجائز).

ب- إبدال الهمزة ألفًا:

وهو كسابقه إبدال فونيمي، ويرتبط هنا بظاهرة التخفيف؛ وذلك لأن الهمزة أشدّ من الألف، فحين تبدل منها فهذا يعني الانتقال من الثقل إلى الخِفّة[٦].

---

[١] الخصائص، ١٤٧/٣.

[٢] ابن يعيش، شرح المفصل، ٥/ ٣٥٣.

[٣] ابن منظور، لسان العرب، ١٠/ ١٩٢.

[٤] وهذا يدرسه الصرفيون في باب الإعلال. وقد بيّنّا أن مرادنا بالإبدال هنا تغيير حرف بآخر مطلقًا.

[٥] هذا الوزن إيقاعي لا صرفي، وهو على جهة التجوُّز، أما الصرفي فهو: (فعائل).

[٦] ويرى إبراهيم أنيس أن كل ما ورد من إبدال فهو يرجع إلى التطور الصوتي للغة العربية. من أسرار اللغة، ص٧٥، ط٦، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٨م.

وتخفيف الهمزة من الظواهر اللغوية للحجازيين، وسُمعت من أهل الشحر وعمان واليمن، ومن شواهد ذلك قولهم: خَبَى وخَبأ، وبَرَى وبَرأ، وذَرى وذَرأ[1]، وتَنبّى وتَنبّأ[2]، وقَرى وقَرأ، وجَرى وجَرأ[3].

ويؤدي هذا التخفيف إلى تداخل الصحيح بالمعتل، وبعبارة أخص: تداخل المهموز بالناقص، وهذا مفضٍ بدوره إلى تغيرات لفظية كحذف العلة من المضارع الناقص في حالة جزمه وحذفها أيضًا من اسم الفاعل، وقلب الألف ياء عند الإسناد إلى الضمائر أو حذفها، كما هو مقرر في باب إسناد الفعل إلى الضمائر، وغير ذلك مما يرتبط بظاهرة الإعلال.

وإذا سُكّنت الهمزة وتَحرّك ما قبلها بالفتحة، فقياس تخفيفها أن تُبدل حرفًا من جنس حركة ما قبلها وهو الألف؛ فيقال في: (كأس وفأس ورأس ويأس): (كاس وفاس وراس وياس)، بإبدال الهمزة ألفًا.

ومنه: إذا اجتمعت همزتان الأولى متحركة والثانية ساكنة، أُبدلت الثانية مدًّا من جنس حركة الهمزة الأولى لمراعاة المناسبة بين الحركة والمدّ المبدَل؛ فنقول في: (أَأْدم وأَأْمن): (آدم وآمن).

ومن القيم الدلالية في هذا التنوع الفونيمي المقترن بتنوع السياق أن دلالة (قرى القرآن) غير دلالة (قرأ القرآن) غير دلالة (قرى الضيف): الأول بمعنى: (جمع)، والثاني: بمعنى (تلفّظ بالمكتوب)، والثالث بمعنى (أكرم). وكذلك (برى القلم) و(برئ المريض) و(برأ الله الخلق): الأول بمعنى: (جَلَاه ليصلح للكتابة)، والثاني بمعنى: (شُفي)، والثالث بمعنى: (خَلق)، كما نلاحظ التنوع الألوفوني لفونيم الهمزة في (برئ المريض) و(برأ الله الخلق).

---

[1] ابن دريد، الجمهرة، ٤٦٢/٣، بيروت، دار صادر.

[2] الجوهري، الصحاح، ١/ ٧٤، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار.

[3] المبرد، المقتضب، ٣٠٢/١، تحقيق عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٩٩هـ.

ج– الإبدال بين الألف والواو والياء:

ترتبط ظاهرة الإبدال بظاهرة صرفية أخرى وهي الإعلال، كما في قلب الألف المتطرفة واوًا أو ياء عند الإسناد للضمائر بأن تُرد إلى أصلها، مثل: (رجونا وسعينا مع نا الفاعلين)[١].

وكما في قلب الألف واوًا إذا ضُم ما قبل الألف (والألف هنا مورفيم)، ومن ذلك: بناء صيغة (فاعَل) للمجهول، وتصغير ما ثانيه ألف زائدة أو منقلبة عن واو، وجمع صيغة (فاعلة) جمع تكسير على (فواعل). قال ابن جني: "وذلك نحو ألف (فاعِلٍ) وفاعَلٍ) و(فاعول) و(فاعال)، نحو: (ضارِب وخاتَم وعاقول وساباط)، فمتى أردت تحقير شيء من ذلك أو تكسيره قلبت ألفه واوًا، وذلك نحو (ضُويرب وخُويتم وعويقيل وسُويبيط)، وكذلك (ضوارب وخواتم وعواقيل وسوابيط)"[٢]. ومن قلب الألف واوًا عند نسب الاسم المقصور الثلاثي والرباعي ساكن الثاني، فيقال في: عصا وطنطا: عصويّ وطنطويّ[٣]. وتُقلب الألف ياء إذا كُسر ما قبلها، ومن ذلك: الجمع الذي على وزن (مفاعيل)، كما في جمع (محراب) على (محاريب)، وتصغير ما ثالثه أو رابعه ألف، كما في تصغير (كتاب ومصباح) على: (كُتيّب ومُصيبيح). كذلك تُقلب الواو والياء ألفًا إذا تحركتا وفُتح ما قبلهما بشروط ذكرها الصرفيون[٤]. ويُظهر هذا الإبدال كما هو واضح مما سبق التنوعات المورفيمية للألف.

---

[١] وقد تتصل الألف (الفتحة الطويلة) بضمائر أخرى، وتبقى دون قلب؛ كما في: رجاه ورجاك ورجانا (نا المفعولين)، كما تبقى الألف دون قلب إذا اتصلت بتاء مربوطة كما في: الحصى الحصاة، والفتى والفتاة، والملهى والملهاة.

[٢] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢٣٠/٢، تحقيق حسن هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.

[٣] وفيه وجهان آخران: طنطاويّ وطنطيّ.

[٤] ينظر: الرضي، شرح الشافية، ١٥٧/٣، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م.

د- إبدال نون التوكيد الخفيفة ألفًا:

هذا مرتبط بالشعر، ويتصل اتصالًا مباشرًا بما تفرضه قواعد العروض والقافية، ومن شواهد ذلك:

يحسبه الجاهل ما لم يعلما شيخًا على كرسيه مُعمَّما[1]

أي: ما لم يعلمَنْ.

ومنها: وإيّاك والمَيْتاتِ لا تَقْرَبَنَّها ولا تعبُدِ الشيطان واللهَ فاعْبُدا[2]

أي: فاعبدَنْ.

ومنها: متى تأننا تلمم بنا في ديارنا تجدْ حطبًا جزلًا ونارًا تأججا[3]

أي: تأججَنْ. ويُظهر هذا الإبدال كما هو واضح التنوعات المورفيمية للألف.

٢- الإمالة:

هي ظاهرة لهجية صوتية تظهر التنوع الألوفوني للألف، وقد رُويت عن بني تميم[4]، وتعني تقريب الألف نحو الياء[5]. وتُنطَق بدرجات متفاوتة، فمنها الإمالة الكبرى وهي تقرب من الكسر الخالص، والإمالة الصغرى وهي تميل نحو الفتحة، والإمالة المتوسطة حين يتساوى الفتح والكسر.

وذهب سيبويه إلى أن الألف تُمال إذا كان بعدها كسرة؛ كما في: (عابد وعالم)، وقد أمالوها للكسرة التي بعدها أرادوا أن يقربوها منها التماس الخفة[6]. ومن شواهد ذلك قوله تعالى: "وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم"[7]؛ حيث قرئت بالإمالة: (بسم الله مَجْريها ومَرْسيها)[8].

---

[1] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٣١٧/٢.

[2] سيبويه، الكتاب، ٥١٠/٣.

[3] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٣١٧/٢.

[4] ابن يعيش، شرح المفصل، ١٨٨/٥، وشرح الشافية، ٤/٣.

[5] الجندي، أحمد علم الدين، اللهجات العربية في التراث، ١/ ٢٧٥، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣م.

[6] سيبويه، الكتاب، ١١٧/٤.

[7] هود: ٤١.

[8] وهي قراءة ابن وثاب والمطوعي. الخطيب، معجم القراءات القرآنية، ٥٤/٤.

٣- التأنيث:

يكون التأنيث بمورفيم التاء أو الألف، وهذه الألف هي ألف التأنيث المقصورة أو ألف التأنيث الممدودة، وترتبط هذه الألف بحكم نحوي وهو المنع من الصرف، وهي تكون علامة لتأنيث الكلمة التي تشتمل عليها وتأنيث ما ارتبط بها، كما في قوله تعالى: "يُطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين"[١]، فإن كلمة (بيضاء) مؤنثة وعلامة ذلك ألف التأنيث الممدودة، ثم إن (بيضاء) علامة لتأنيث (كأس)؛ لأنها وُصفتْ بها، والموصوف بمؤنث يكون مؤنثًا مثله.

٤- التثنية:

يُسهم مورفيم الألف في إنتاج ظاهرة التثنية، حيث تكون علامة لرفعه، كما في (رجلان وجنديّان). وهذه الألف تنوب عن الضمة، واختلف النحاة فيها على مذاهب: فقيل: هي حرف الإعراب وليس فيها نية الإعراب، وقيل: ليست بحرف الإعراب ولكنها دليل الإعراب، وقيل: حرف الإعراب وانقلابها هو الإعراب[٢]. ومن لغات العرب لغة إلزام المثنى الألف في جميع حالاته: رفعًا ونصبًا وجرًّا، وهي لغة قبيلة بني الحارث بن كعب وبكر بن وائل وبنو العنبر وبنو الهجيم وخثعم وكنانة[٣].

٥- التعاقب[٤]:

المراد به التعاقب بين هذين الرمزين (ا) و(ى) كتابيًّا في آخر الكلمة للدلالة على الألف اللينة، وينتج ذلك تنوّعًا ألوفونيًّا وتنوّعًا في الرسم الإملائي للكلمة. والأصل في تمثيل الألف أن يكون بهذا الرمز (ا)، وقد يُمثّله رمز آخر هو (ى) على جهة التعاقب

---

[١] الصافات: ٤٥ – ٤٦.

[٢] ابن جني، علل التثنية، ص ٤٨ – ٥٠.

[٣] ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ١٨٨/١، تحقيق عبد المنعم هريدي، دار المأمون للتراث، والسيوطي، همع الهوامع، ١٤٥/١، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.

[٤] يمكن أن نعده من الإبدال أو القلب، وآثرنا إفراده بالحديث هنا؛ للتوافق الصوتي بين الألف وما يبدل عنه.

لداعٍ صرفي، وهو أن الألف التي تأتي طرفًا تكون ضعيفة لتطرفها وكونها علة، وهي إنما حلّت محلّ أصلٍ لم يظهر في الكتابة، وإنما يُعلم هذا الأصل من تصريف الكلمة، وأصل الألف لا يخرج عن الواو أو الياء. أما إذا كانت فاء الكلمة أو عينها واوًا رُسمت الألف هكذا (ى)، كما في: (وقى وطوى والوجى والجوى)؛ وذلك لأن الواو لا توجد في كلمة عربية في فاء الكلمة ولامها إلا في كلمة (واو)، ولمنع اجتماع مثلين في آخر الكلمة[1]. وإذا كانت الكلمة أكثر من ثلاثة رسمت ألفها المتطرفة هكذا (ى)، إلا إذا التقى مثلان أو كانت الكلمة أعجمية فترسم هكذا (ا).

ومن التعاقب ما نراه في الأسماء المبنية كما في (هذا) و(متى)، والحروف كما في (لا) و(على). وهذه الأنساق اللغوية لها سمة الجمود، وتُعامل على حسب السماع وجريان العرف الكتابي لها.

ومنه التعاقب بين الألف والهاء في بعض الأسماء الأعجمية؛ يقول الهمداني: "وغلاطيا وجرمانيا وباسطرانيا وإيطاليا... وقد تُسمى أكثر هذه الأسماء بالهاء[2]، فيقال: غلاطيه وإيطاليه"[3].

٦- التعدية:

من الظواهر التي ترتبط بمورفيم الألف ظاهرة التعدية، وذلك أن من طرائق تعدية الفعل زيادة ألف بعد فائه، وتُسمى بألف المفاعلة، كما في: (ناقَش وجالَس وحاضَر

---

[1] ابن ولاد، المقصور والممدود، ص ٥، تحقيق بولس برونله، مطبعة ليدن، ١٩٠٠م.

[2] يحتمل أنه أراد التاء المربوطة، وقد كان القدماء يعبرون عن التاء المربوطة بالهاء. واخترنا أن يكون مراده هنا الهاء الساكنة لا التاء المربوطة من جهة التوافق الصوتي لبنية الكلمة في لغتها الأصلية، ولا معنى أن تكتب الكلمة بالتاء المربوطة ثم يُوقف عليها بالهاء الساكنة، كما أنه يبعد التعاقب بين ما آخره تقدر عليه الحركة وما آخره تظهر عليه، ثم إن الأليق أن يكون التعاقب بين ساكنين لا بين ساكن ومتحرك.

[3] الهمداني، الحسين بن أحمد، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد الأكوع، ص٧٠، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٠.

وناظَر). وهذه الألف تضيف بعدًا دلاليًّا هو مشاركة طرفين في إيقاع الحدث، كما تُضيف بعدًا نحويًّا وهو تحويل الفعل من اللزوم إلى التعدي. وقد تدل هذه الألف على التكثير كما في: (ضاعفتُ الشيء)، وتدل على الموالاة كما في: (تابَع وواصَل). ووجود هذه الألف في الفعل ليس دليلًا على كونه متعديًا فقد تكون فيه والفعل على لزومه، كما في (سافَر وهاجَر)، وكما في أفعال المطاوعة ومن أوزانها: (انفعَل وافتَعَل وتَفاعَل)، وهي تشتمل على ألف ورغم ذلك فهي لازمة، فالعبرة إذن بالقيم الدلالية التي تؤديها صيغة الفعل بتنوّعاتها الفونيمية والمورفيمية وفق سياقها.

٧- التفخيم:

التفخيم ظاهرة صوتية لهجية ترتبط بالألف، وتُمثّل تنوعًا ألوفونيًّا، وقد رُويتْ عن بعض أهل الحجاز واليمن[١]، وتفخيم الألف أن تُنطق بين الألف والواو، نحو قول العرب: (سلُام عليكم) و(قاُم زيد)، ولذلك كُتبت هذه الألف بالواو كما في: (الصلوة) و(الزكوة) و(الحيوة). قال مكي بن أبي طالب: "وكُتِبت (الصلاة) في المصاحف بالواو لتدل على أصلها ... وقيل: إنما كُتبت بالواو؛ لأن بعض العرب يُفَخِّمُ اللام والألف، حتى تظهر الألف كأنّ لفظها يشوبه شيء من الواو"[٢].

٨- التقدير:

المراد: تقدير الحركة الإعرابية على الألف، ويكون في الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف، عند رفعه أو نصبه؛ حيث تكون علامة إعرابه الضمة المقدرة والفتحة المقدرة على الترتيب. وكذلك الاسم المقصور يعرب بحركات مقدرة، والفعل الماضي المعتل الآخر بالألف إذا لم يتصل بضمير أو اتصل بضمائر: التاء ونا الفاعلين وواو الجماعة = فإن علامة بنائه الفتح المقدر. ويظهر مع التقدير هنا مصطلح (التعذر) مراعاة لجهاز النطق؛ حيث لا يستطيع المتكلم نطق الحركة.

---

[١] سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٣٢. والفراء، كتاب فيه لغات القرآن، ص ٤٥، تحقيق جابر بن عبد الله السريع، ١٤٣٥هـ.

[٢] الهداية إلى بلوغ النهاية، ١١٣/١، تحقيق، جامعة الشارقة، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي.

٩- الجمع:

تمثّل الألف هنا مورفيمًا دالًّا على الجمع، ويكون ذلك في المجموع بالألف والتاء وما أُلحق به[١]، والألف والتاء هنا زائدتان، فيخرج نحو (قضاة) و(غُزاة)؛ لأن الألف غير زائدة فيهما، و(أبيات) و(أموات)؛ لأن التاء غير زائدة فيهما. ومن الجموع التي تشتمل على ألف جمعُ القلة في بعض أوزانه وهو وزن (أفعال)، وأكثر أوزان جموع الكثرة كما في أوزان: (فَعْلى وفَعالَى وفُعالَى وفَعاليّ وفَعالِل وفَعاليل وفِعال وفُعّال وفِعْلان وفُعْلان وفُعَلاء وأَفْعِلاء وفَوَاعِل وفَعائِل).

١٠- الحذف:

يتصل حذف الألف بعدد من علوم العربية: كالصرف والنحو والرسم الإملائي والعروض، ولبعض مواضع حذف الألف صرفيًّا أثر نحوي، كما في الفعل المضاع المنتهي بألف عند الجزم، حيث يصير حذفها علامة إعرابية للمضارع، وكما في الماضي المنتهي بألف عند الإسناد لضمير رفع متحرك، فتنتقل علامة البناء من الفتح المقدَّر على الألف إلى السكون، وعند إسناده لواو الجماعة فتنتقل علامة البناء من الفتح المقدَّر على الألف إلى البناء على الضم[٢]. وكما في الأمر المنتهي بألف؛ حيث تُحذف وتكون علامة بنائه.

وحذف الألف يكون للجزم، أو لالتقاء ساكنين، أو لكراهية توالي الأمثال، أو للتخفيف، أو للنَّسَب إذا كانت الألف خامسة فأكثر أو رابعة وثاني الكلمة متحرك، أو لتنوين الاسم المقصور وذلك نطقًا لا كتابة. ومن حذف الألف ما يكون قياسيًّا، ومنه ما يكون سماعيًّا.

---

[١] وتسميته بجمع المؤنث السالم غير دقيقة؛ لأن منه ما لم يسلم مفرده من التغيير نحو: سجَدات جمع سجْدة، فالمفرد عينه ساكنة والجمع عينه متحركة، ومنه ما هو لمذكر نحو مزار ومزارات ورجال ورجالات.

[٢] وهذه طريقة الإعراب التعليمية عند المتأخرين من النحاة للتيسير على الطلاب، أما عند المتقدمين فإن الماضي مبني دائم على الفتح إما ظاهرًا وإما مقدرًا.

ومن الحذف في علم الرسم الإملائي: ما يُدرس في باب ما ينطق ولا يكتب: ومن نماذجه: حذف ألف: (اسم) وألف (الرحمن) وذلك في البسملة، وحذف ألف (الله وطه وياسين والحارث ومالك وإسماعيل). وحذف ألف (أل) من الأسماء المبدوءة بها، إذا دخل عليها لام الجر أو لام التوكيد، وحذف ألف (ما) الاستفهامية إذا دخل عليها حرف جر، وحذف ألف (ابن) وابنة، وحذف ألف (يا) مع: (ابن وابنة وأيها وأيتها)، وحذف ألف (يا) مع الله[١].

ومن الحذف في العروض: حذف ألف (أنا)؛ فلا تُنطق في حشو البيت إذا وليها ساكن، شأنها شأن كل ألف يليها ساكن، أما إذا وليها متحرك فالعبرة بالوزن، فإذا احتيج إليها اعتُدّ بها، وإلّا فلا.

ومن الملاحظ مما سبق أن الألف تُحذف سواء أكانت فونيمًا أم مورفيمًا.

١١- الزيادة:

لا تأتي الألف أصلية في بنية الكلمة إلا فيما لا يُعلم اشتقاقه وتصريفه كالحروف المنتهية بها؛ مثل (ما) و(لا) و(على)، والأسماء المبنية مثل (متى) و(هذا) و(إذا)، وأسماء الأصوات المحكية مثل: (غاق) لصوت الغراب و(ماء) لصوت الشاة و(طاق) لصوت الضرب، والأسماء الأعجمية مثل: (موسى) و(إبراهيم) و(جبرائيل).

والألف من حروف الزيادة المجموعة في (سألتمونيها)، وهي تُزاد في بداية الكلمة كما في ألف الوصل، وتزاد في وسط الكلمة وفي آخرها، ويُدرس هذا في باب المجرد والمزيد. ويجب التفريق بين الألف الزائدة والألف اللينة، فاللينة ما كانت منقلبة عن أصل من ياء أو واو، والزائدة ما ليست منقلبة عن أصل.

---

[١] وفيه وجوه أخرى: حذف ألف (يا)، وقطع الألف من لفظ الجلالة، أو إبقاء ألف (يا) وألف (الله) على الأصل، أو إبقاء ألف (يا) وقطع الألف من لفظ الجلالة. سيبويه، الكتاب، ٢/ ١١٥، و١٩٥/٢. وجامع العلوم الباقولي، شرح اللمع، تحقيق إبراهيم محمد أبو عباة، ٦٢٤/٢، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٩٩٠م.

ومن وجوه زيادة الألف في الرسم الإملائي: زيادتها في (مائة ومائتان)[1]، وزيادتها بعد واو الجماعة المسند إليها الأفعال، وتسمى بالألف الفارقة[2] للتفريق بين واو الجماعة الملحقة واو الكلمة الأصلية اسمًا أو فعلًا، وزيادتها لتنوين النصب إذا وقعت طرفًا، وتُنطق عند الوقف ألفًا وتسقط وصلًا، وهذه –أي: ألف تنوين النصب– لا تُزاد مع كل حرف، على تفصيل معروف في علم الرسم الإملائي.

ومما يتعلق بها في العروض: الألف الناتجة عن إشباع الفتحة في تفعيلتي العروض والضرب، وألف الإطلاق؛ قال السيرافي: "وإنما جازت هذه الزيادة –أي: ألف الإطلاق– في الشعر في القوافي؛ لأنهم يترنّمون بالشعر، ويحدرون به، ويقع فيه تطريب، لا يتمّ إلا بحروف المدّ، وأكثر ما يقع ذلك في الأواخر، وكان الإطلاق بسبب المدّ الواقع فيه للترنّم"[3].

وتحويل الفتحة القصيرة إلى طويلة قد ينقل الكلمة من صيغة صرفية إلى صيغة صرفية أخرى؛ ولذلك فإن الألف هنا تُمثّل مورفيمًا دلاليًّا، فإن صيغة (قتَل) ودلالتها غير صيغة (قاتل) ودلالتها، وتتأكّد هذه الأهمية إذا تعلّق الأمر بتفسير آيات الكتاب العزيز،

---

[1] وعلة الحذف التباسها بكلمة (منه) في الكتابة القديمة، كما في: (قبضتُ منه ألف دينار)، فخلوّ (منه) من الإعجام يجعل العبارة محتملة لأمرين: (قبضتُ منه ألف دينار وقبضتُ مئة ألف دينار).

[2] وهي تُكتب ولا تُنطق، وتُسمى بألف الفصل كما عند ابن الدهان في كتاب الهجاء ص ٤، تحقيق فائز فارس، مؤسسة الرسالة بيروت، ودار الأمل إربد، ١٤٠٦هـ. وتُسمى بألف التفريق كما عند محمد الفيومي في كتابه قواعد الكتابة ص١٩٧، دار القلم، دبي، ط٢، ١٤٠٨هـ.

[3] شرح كتاب سيبويه، ١٩١/١، تحقيق أحمد مهدلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م. وذكر بعض العلماء أن الإطلاق واقع أيضًا في غير الشعر، ومنه قوله تعالى: "وتظنون بالله الظنونا" (الأحزاب: ١٠)، وقوله تعالى: "وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا" (الأحزاب: ٦٧). والألف لا تكون رويًّا في الشعر، كألف الإطلاق وألف التثنية وألف التنوين والألف المنقلبة عن نون التوكيد والألف اللاحقة للضمير. ومما يتعلق بالألف في القافية: ألف الوصل، وألف الخَروج، وألف الرِّدْف، وألف التأسيس.

كما في قوله تعالى: "أو لامستم النساء"[١] مع قراءة: "أو لمستم النساء"[٢]. ومثله قوله تعالى: "وكذلك نُصرِّف الآيات وليقولوا درستَ"[٣] مع قراءة: "وكذلك نُصرِّف الآيات وليقولوا دارستَ"[٤]. ومن ذلك قوله تعالى: "مالك يوم الدين"[٥] مع قراءة: "ملك يوم الدين"[٦]، وقوله: "وإنا لجميع حاذرون"[٧] مع قراءة: "وإنا لجميع حذرون"[٨].

١٢ و١٣– القصر والمد:

قد جمعنا بين هاتين الظاهرتين لقوة الارتباط بينهما، حتى إن بعض العلماء قد جمع بينهما في التصنيف، كما فعل ابن ولّاد وأبو علي القالي وابن جني وابن مالك، وقد وردت عن العرب كلمات تارة بالمد وأخرى بالقصر، وتفسير ذلك أنها راجعة لاختلاف لغاتهم، ومنها: البِلى والبَلاء، والقِرى والقِراء، والنُّعمى والنَّعماء، والبُؤسى والبُؤساء. وتمثل هاتان الظاهرتان تنوعًا فونيميًّا ومورفيميًّا للألف. وقد أجمع النحويون على جواز قصر الممدود في ضرورة الشعر، ومن شواهده:

بكتْ عيني وحقّ لها بُكاها ولا يُغني البكاء ولا العويلُ[٩]

---

[١] النساء: ٤٣.

[٢] قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو وعاصم وأبو جعفر ويعقوب (لامستم)، وحمزة والكسائي وخلف، والمفضل عن عاشم، والوليد بن عتبة عن ابن عامر (لمستم). الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات، ٢/ ٨٠.

[٣] الأنعام: ١٠٥.

[٤] قرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف (درست)، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (دارست). الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات، ٢/ ٥١٠ – ٥١١).

[٥] الفاتحة: ٤.

[٦] قرأ عاصم والكسائي وخلف ويعقوب (مالك)، وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة وأبو عمرو (ملك). الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات (١/ ٨– ٩).

[٧] الشعراء: ٥٦.

[٨] قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف (حاذرون)، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وأبو جعفر (حذرون). الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات، (٦/ ٤٢٠– ٤٢١).

[٩] ابن ولاد، المقصور والممدود، ص ١٨.

وأما مد المقصور ففيه خلاف؛ حيث أجازه الكوفيون في ضرورة الشعر، ومنعه البصريون، ومنه:

سيُغنيني الذي أغناك عني فلا فقـرٌ يــدوم ولا غِنــاءُ[1]

والاسم المقصور هو كل اسم معرب آخره ألف لازمة مفتوح ما قبلها، وقد تكون الألف المقصورة مورفيمًا دالًّا على التأنيث كما في (كبرى وحسنى)، وقد تكون لغير التأنيث كما في (قفا ومصطفى). والاسم المقصور نوعان: قياسي، وهو ما له نظير من الصحيح، وميدانه علم الصرف، وسماعي وهو ما ليس له نظير من الصحيح وميدانه اللغة مما سُمع عن العرب.

وظاهرة القصر يترتب عليها أثر إعرابي وهو تقدير الحركة الإعرابية على الألف رفعًا ونصبًا وجرًّا للتعذُّر، وكذلك المنع من الصرف إذا كانت الألف المقصورة للتأنيث.

والاسم الممدود هو كل اسم معرب آخره همزة بعد ألف زائدة، مثل: (كساء وبناء وصحراء). وهو نوعان: قياسي، وهو ما له نظير من الصحيح، وميدانه علم الصرف، وسماعي وهو ما ليس له نظير من الصحيح وميدانه اللغة مما سُمع عن العرب.

وهمزة الممدود قد تكون أصلية كما في (قُرّاء ووُضّاء)، وقد تكون منقلبة عن أصل كما في (بناء وكساء)، وقد تكون منقلبة عن حرف زائد للإلحاق كما في (حرباء وعلباء)، وقد تكون منقلبة عن حرف زائد للتأنيث كما في (حمراء وصحراء). ويلاحظ في كل هذه الأنواع أن الهمزة مسبوقة بألف زائدة، وأن الهمزة المنقلبة عن أصل أو عن حرف زائد للإلحاق أو عن حرف زائد للتأنيث هي في أصلها منقلبة عن الألف بعد تحركها. وهذا يعني أن الألف تُسهم بصورة أساسية في إنتاج ظاهرتي القصر والمد في العربية.

ومما يتعلق بظاهرة القصر لغة القصر في الأسماء الستة، وهو لزومها الألف: رفعًا ونصبًا وجرًّا، ويكون إعرابها حينئذ بالحركات المقدَّرة على الألف للتعذر. ومن القبائل التي عُزيت لها هذه اللغة: كنانة، وبنو الحارث بن كعب، وبنو العنبر، وزبيد، وخثعم، وبنو الهجيم، وبطون من ربيعة[2].

---

[1] السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ٢١٣/١.

[2] العيني، بدر الدين، شرح شواهد الأشموني بهامش شرح الأشموني، ١/ ٧٠، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة. وعبد الباقي، ضاحي، لغة تميم، ص ٥٢٢، مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٩٨٥م.

١٤ – القلب:

وهو ظاهرة فونيمية لهجية، ومن مظاهرها: قلب الياء ألفًا إذا تحركت وتحرك ما قبلها، وتُنسب لقبيلة طيء، ومن ذلك قول زيد الخيل الطائي:

لعمرك ما أخشى التصعلك ما بقَى على الأرض قيسي يسوق الأباعـرا[١]

وقول حري بن عامر الطائي:

وأسمر مربوع رضاه ابن عازب فأُعطَى ولم يُنظـر ببيعِ حـلال[٢]

ومن ذلك قولهم: ناصاة وباقاة وباناة في: ناصية وباقية وبانية[٣]. وعلى هذه اللهجة قرئ قوله تعالى: "يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا"[٤]؛ قرئ: (ما بقَى)[٥].

ومن القلب الصوتي اللهجي: قلب ألف الفعل الأجوف على غير المطرد من كلام العرب؛ كما هو عند بعض قبائل نصر بن زهران وغالب بن عثمان، فيقولون: (كاد يكود) في (يكيد)، و(حاد يحود) في (يحيد)[٦]، وعند بعض حمير: (حار يحار) في (يحور)[٧]. ومنه قوله تعالى: "فصُرهنّ إليك"[٨] بضم الصاد من: (صار يصور)، وقرئ "فصِرهنّ إليك"[٩] بكسر الصاد وهو من: (صار يصير).

---

[١] أبو زيد، النوادر، ص ٢٧٨، النوادر في اللغة، تحقيق محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، ١٩٨١م.

[٢] أبو زيد، النوادر، ص ٢٩٩.

[٣] عبد التواب، رمضان، بحوث ومقالات في اللغة، ص٢٤٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٥م.

[٤] البقرة، ٢٧٨.

[٥] وهي قراءة الحسن وأُبيّ بن كعب. الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات، ١/ ٤٠٤.

[٦] ابن دريد، الاشتقاق، ص ٥٠٧ و ٥١٠، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٧٨هـ.

[٧] الحميري، شمس العلوم، ١٦٥٠/٣، تحقيق حسين العمري وآخرين، دار الفكر المعاصر بيروت، ١٩٩٩م.

[٨] البقرة: ٢٦٠.

[٩] وهي قراءة حمزة وأبي جعفر، البحر، ٣٠٠/٢. والخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات القرآنية، ٣٧٧/١.

١٥- النقل:

من الظواهر التي تثيرها العلاقة بين الألف والهمزة مسألة نقل أبنية الكلمات المبدوءة بهمزة الوصل -أسماء أو أفعالًا- إلى العَلَمية عند التسمية بها؛ قال سيبويه: "وإذا سمّيتَ رجلًا بـ(إضرب) أو (أُقتل) أو (إذهب)، لم تصرفه وقطعت الألفات، حتى يصير بمنزلة الأسماء؛ لأنك قد غيّرتها عن تلك الحال"[١]. وقال: "إذا جعلتَ (اضرب) أو (اقتُل) اسمًا لم يكن بدٌّ من أن تجعله كالأسماء؛ لأنك نقلتَ فعلًا إلى اسم، ولو سميته (انطلاقًا) لم تقطع الألف؛ لأنك نقلت اسمًا إلى اسم"[٢]. وهذا يعني أن نقل الكلمة من ميدان إلى آخر هو المقتضي للتغيير، كما هو الحال هنا في النقل من ميدان الفعل إلى ميدان الاسم، وما صاحبه من الانتقال من ألف الوصل إلى همزة القطع. فإذا اتحد الميدان بأن نقل الاسم المبدوء بهمزة الوصل إلى حقل العلمية الذي هو اسم أيضًا = لم تُقطع الهمزة.

وعند الصبان أن المبدوء بهمزة الوصل فعلًا كان أو اسمًا إذا نُقل إلى العلمية -أي: إذا سُمّي به- يجب قطعه همزته[٣]. وجوّز الكوفيون القطع والوصل[٤]. والراجح ما ذهب إليه سيبويه، وهو رأي الجمهور لعلة اختلاف النقل من حقل إلى آخر.

ومن ذلك انتقال (أل) من الحرفية إلى الاسمية، وألف (أل) في أصلها للوصل عند اتصالها بالاسم، فإذا فُصلت عنه انتقلت من الحرفية إلى الاسمية عَلَمًا على التعريف وقُطعتْ همزتها.

---

[١] الكتاب، ١٩٨/٣.

[٢] الكتاب، ١٩٩/٣.

[٣] الصبان، حاشيته على شرح الأشموني، ٣/ ٢١٥، تحقيق ط عبد الرؤوف، المكتبة التوفيقية، القاهرة. وممن تابع الصبان على ذلك الخضري كما في حاشيته على شرح ابن عقيل ٦٥١/٢، تصحيح يوسف البقاعي، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٣. والهوريني كما في المطالع النصرية، ص٣٠٠، تحقيق طه عبد المقصود، مكتبة السُّنّة، القاهرة، ٢٠٠٥م. وعباس حسن في النحو الوافي ٣٠٦/١، و٣٨/٤، دار المعارف، القاهرة.

[٤] ابن خالويه، الألفات، ص ٤٧.

ومنه: إذا سُمّي بهذه الكلمات (إلى وإذا وألا)؛ أي: إذا نُقلت إلى حقل الأعلام، فتُقلب ألفها واوًا عند التثنية والجمع؛ لأن هذه الألف ليست زائدة ولا منقلبة عن شيء، فنقول: (إلَوان وإلَوات، وإذوان وإذوات، وألوان وألوات). يقول ابن جني: "لما لم يكن لهذه الألفات أصل ترد إليه إذا حُركت، ولم تكن الإمالة مسموعة فيها، حُكم عليها بالواو، فقُلبت إليها عند الحاجة إلى تحريكها"[١].

ومن ذلك: الحروف الثنائية مثل (ما ولا) إذا نُقلت إلى الأعلام وسُمّي بها، فإنا ألفها تبدل واوًا؛ وذلك بأن يُزاد عليها ألف وتقلب هذه الألف همزة فتصير (ماء ولاء)؛ لأن الألف الآخرة تحركت لالتقاء الألفين الساكنين، ولو أتيت منهما باسم على وزن (فَعَل) لقلت: (مَوَى ولَوَى)؛ كأن الاسم الأول من جذر (م و ي)، والثاني من (ل و ي)، قال ابن جني: "وجاز أن يُقضى على الألفين أنهما منقلبتان عن حرفي العلة وإن كانتا قلل التسمية غير منقلبتين؛ لأنك لما سميت بهما ألحقتهما بما عليه عامة الأسماء، وأخرجتهما من الحرفية التي كانا عليها للاسمية التي صارا إليها"[٢].

ويلاحظ فيما سبق أن ظاهرة النقل ترتبط ارتباطًا وثيقًا فيما ذكرناه من مسائل بظاهرة الإبدال، على جهة التآخذ والتعانق بين الظاهرتين.

١٦- الوقف:

من ذلك أن يُبدل تنوين النصب ألفًا ويُوقف عليها، وكذلك تُبدل الألف همزة ويوقف عليها، وهذه الأخيرة ظاهرة لهجية حُكيت عن بعض العرب من أهل البادية ممن يميلون للهمز في كلامهم[٣]، وهؤلاء يقفون على ألف التأنيث المقصورة والألف التي تخلف التنوين وألف بعض الضمائر = يقفون عليها بالهمزة، قال ابن جني: "وحكى سيبويه عنهم في

---

[١] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢٢٧/٢. وإلى مثل ذلك أشار ابن يعيش في شرح المفصل، ٥/ ٣٨٢.

[٢] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢٢٨/٢.

[٣] النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ص ١٠٦، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٠م.

الوقف (هذه حُبْلاْ) يريد: حُبْلى، و(رأيت رَجُلاْ) يريد: رجلًا... وحكى أيضًا: (هو يضربهأْ) وهذا كله في الوقف، فإذا وصلتَ قلتَ: هو يضربها يا هذا، ورأيت حبلى أمس"[1].

ويفسر أحد اللغويين المعاصرين هذه الظاهرة بأن "بعض المتحدثين يبالغ في إظهار الألف ومدها، وهي تُكوّن مع الصوت السابق عليها مقطعًا مفتوحًا، فإذا كان هذا المقطع منبورًا كان بحاجة إلى أن يُقفل، ويكون قفله بالحبس الذي يظهر على شكل همزة"[2].

ومن الظواهر اللهجية المرتبطة بذلك: الوقف على ألف الضمير (أنا) بالهاء، نُقل ذلك عن بعض العرب، فيقفون قائلين: (أَنَهْ). وفي لغة حمير يقفون على ألف (ها) التأنيث بحذفها، فيقولون: "الكرامة ذات أكرمكم الله بِهْ"[3]، ويريدون: (بها). وهذا كله كما يبدو تنوع فونيمي ومورفيمي للألف.

---

[1] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١/ ٨٨. وينظر قول سيوبيه في الكتاب، ٤/ ١٧٦ و١٧٧.

[2] الشمسان، أبو أوس، الإبدال إلى الهمزة وأحرف العلة في ضوء كتاب سر صناعة الإعراب لابن جني، ص ٣٢، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، الرسالة ١٨٦، الحولية ٢٢، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.

[3] حسن، عباس، النحو الوافي، ٢١٧/١.

نتائج البحث:

١- يرتبط الألف برمزيه الكتابيين (ا- ى) بتنوعات فونيمية وألوفونية ومورفيمية.

٢- هناك علاقة وثيقة بين القيم الفونيمية والمورفيمية للألف (ا- ى) وتنوعاتها الدلاليّة وفق سياقاتها المختلفة.

٣- أثرى الألف (ا- ى) عددًا لا بأس به من الظواهر اللغوية، مثل: الإبدال، والإمالة، والتأنيث، والتثنية، والتعدية، والتعاقب، والتفخيم، والتقدير، والجمع، والحذف، والزيادة، والقصر... إلخ.

٤- للألف سُهمة بالغة الخطر في إنتاج بعض الظواهر، كالتأنيث والتثنية والقصر والمد.

٥- هناك علاقة وثيقة بين الألف (ا- ى) وعدد من علوم العربية، كالأصوات والصرف والنحو والرسم الإملائي والعروض والقراءات القرآنية، وبعض المباحث المتصلة بعلم اللغة واللهجات.

٦- الظاهرة اللغوية الواحدة قد تتصل بعدد من العلوم، وذلك مثل: ظاهرة الزيادة تتصل بالصرف والرسم والكتابي، وظاهرة الإبدال تتصل بالأصوات والصرف والرسم الكتابي والعروض، وظاهرة الحذف تتصل بالصرف والنحو والرسم الكتابي والعروض.

٧- من الظواهر الصوتية التي لها علاقة بالألف (ا- ى): الإمالة، والتفخيم، والقلب والوقف.

٨- من الظواهر الصرفية التي لها علاقة بالألف (ا- ى): الإبدال، والتأنيث، والتثنية، والتعدية.

٩- من الظواهر النحوية التي لها علاقة بالألف (ا- ى): الحذف، والتقدير، والتعدية.

١٠-من ظواهر الرسم الإملائي التي لها علاقة بالألف (ا- ى): التعاقب، والحذف، والزيادة، والنقل.

١١-من وجوه الارتباط بين الألف وعلمي العروض والقافية: قصر الممدود، ومد المقصور، وإثبات ألف (أنا) وحذفها، وإبدال نون التوكيد الخفيفة ألفًا، وإبدال الألف همزة والهمزة ألفًا للضرورة الشعرية، ومن ذلك أيضًا: ألف الإطلاق وألف التأسيس وألف الوصل وألف الردف، وغيرها.

١٢-من القيم الجمالية التي لها ارتباط بالألف: الخفة، والمناسبة، ومنع التقاء ساكنين، والتعذر.

١٣-ظهرت جدلية العلاقة بين الألف والهمزة مع بدايات الخط العربي، ثم امتدت إلى عدة علوم كالإملاء والصرف والعروض، وأنتجت عددًا من الظواهر كالإبدال والمد والنقل والحذف والوقف.

مصادر الدراسة ومراجعها :

- القرآن الكريم.
- ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة.
- ـــــــــــ، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ـــــــــــ، علل التثنية، تحقيق صبيح التميمي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر .
- ابن خالويه، الألفات، تحقيق علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٨٢م.
- ابن درستويه، كتاب الكُتّاب، تحقيق إبراهيم السامرائي، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٧٧م.
- ابن دريد، الاشتقاق، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٧٨هـ.
- ـــــــــــ، الجمهرة، بيروت، دار صادر .
- ابن الدهان، كتاب الهجاء، تحقيق فائز فارس، مؤسسة الرسالة بيروت، ودار الأمل إربد، ١٤٠٦هـ.
- ابن قتيبة، أدب الكاتب، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة .
- ابن مالك، شرح الكافية الشافية، تحقيق عبد المنعم هريدي، دار المأمون للتراث.
- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق اليازجي وآخرين، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.
- ابن ولاد، المقصور والممدود، تحقيق بولس برونله، مطبعة ليدن، ١٩٠٠م.
- ابن يعيش، شرح المفصل، تحقيق أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.
- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، مطابع النصر الحديثة، الرياض.

- أبو زيد، النوادر، النوادر في اللغة، تحقيق محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، ١٩٨١م.
- الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧١م.
- أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، ط٦، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٨م.
- أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر.
- الباقولي، جامع العلوم، شرح اللمع، تحقيق إبراهيم أبو عباة، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٩٩٠م.
- بشر، كمال، دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر.
- البلغيثي، أحمد مأمون، استدراك الفلتة على من قطع بقطع همزة البتة، تحقيق عبد الفتاح أحمد عبد القادر، مجلة آفاق الثقافة والتراث، السنة ٩ العدد ٣٣، مركز جمعة الماجد، دبي.
- الجندي، أحمد علم الدين، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣م.
- الجوهري، الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار.
- حسن، عباس، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة.
- الحميري، شمس العلوم، تحقيق حسين العمري وآخرين، دار الفكر المعاصر بيروت، ١٩٩٩م.
- الخضري، حاشيته على شرح ابن عقيل، تصحيح يوسف البقاعي، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٣.
- الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات القرآنية، دار سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠٠٠م.
- الخليل، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

- الداني، المحكم في نقط المصاحف، تحقيق عزة حسن، دار الفكر المعاصر بيروت، ١٩٩٧م.

- الرازي، أحمد بن محمد، ضمن ثلاثة كتب في الحروف، تحقيق رمضان عبد التواب، الخانجي،١٩٨٢م.

- الرضي، شرح الشافية، تحقيق محيي الدين عبد الحميد وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م.

- سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط٣، ١٩٨٨م.

- السيرافي، شرح كتاب سيبويه، تحقيق أحمد مهدلي وعلي سيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م.

- السيوطي، المطالع السعيدة، الدار الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٣م.

- ـــــــــــ، همع الهوامع، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.

- شاهين، عبد الصبور، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي، القاهرة.

- ـــــــــــ، المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠م.

- الشمسان، أبو أوس، الإبدال إلى الهمزة وأحرف العلة في ضوء كتاب سر صناعة الإعراب لابن جني، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، الرسالة ١٨٦، الحولية ٢٢، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.

- الصبان، حاشيته على شرح الأشموني، تحقيق ط عبد الرؤوف، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

- عبد الباقي، ضاحي، لغة تميم، مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٩٨٥م.

- عبد التواب، رمضان، بحوث ومقالات في اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٥م.

- ـــــــــــ، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧م.
- عرب، سلوى محمد، الهمزة دراسة لغوية وصرفية ونحوية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ١٤٠٦هـ.
- العيني، بدر الدين، شرح شواهد الأشموني بهامش شرح الأشموني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- الفراء، كتاب فيه لغات القرآن، تحقيق جابر بن عبد الله السريع، ١٤٣٥هـ.
- ـــــــــــ، معاني القرآن، تحقيق: محمد علي النجار وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.
- الفرُّخان، كمال الدين، المستوفى في النحو، تحقيق محمد المختون، دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٤٠٧هـ.
- الفيومي، محمد، قواعد الكتابة، دار القلم، دبي، ط٢، ١٤٠٨هـ .
- المبرد، المقتضب، تحقيق عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط٢، ١٣٩٩هـ.
- المزني، أبو الحسين، الحروف، تحقيق محمود حسني ومحمد حسن عواد، دار الفرقان، ١٩٨٣م.
- مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، جامعة الشارقة، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي.
- النعيمي، حسام، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٠م.
- الهمداني، الحسين بن أحمد، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٠.
- الهوريني، نصر، المطالع النصرية، تحقيق طه عبد المقصود، مكتبة السُّنّة، القاهرة، ٢٠٠٥م.